

ورضائي وغضبي، أو استواؤه على العرش كاستوائي، أو نزوله كنزولي، أو إتيانه كإتياني، ونحو ذلك، فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه، تعالى الله عما يقولون، وهو ضالٌ خبيثٌ مبطلٌ، بل كافرٌ.

ومن قال: إنَّ الله ليس له علمٌ، ولا قدرةٌ ولا كلامٌ، ولا مشيئةٌ، ولا سمعٌ ولا بصرٌ، ولا محبةٌ ولا رضى، ولا غضبٌ، ولا استواءٌ، ولا إتيانٌ ولا نزولٌ فقد عطلَّ أسماءَ الله الحسنى وصفاته العلى، وألحدَ في أسماءِ الله وآياته وهو ضالٌّ خبيثٌ مبطلٌ بل كافرٌ^(١).

١٦ - وهو سبحانه فوق سماواته على عرشه بائنٌ من خلقه ليس في مخلوقاته شيءٌ من ذاته ولا في ذاته شيءٌ من مخلوقاته. وهو سبحانه غنيٌّ عن العرش وعن سائر المخلوقات لا يفتقر إلى شيءٍ من مخلوقاته، بل هو الحامل بقدرته العرش وحملته العرش.

وقد جعلَ تعالى العالمَ طبقاتٍ، ولم يجعلْ أعلاه مفتقرًا إلى أسفله، فالسَّماءُ لا تفتقرُ إلى الهواء، والهواءُ لا يفتقرُ إلى الأرض. فالعليُّ الأعلى ربُّ السَّماءاتِ والأرضِ وما بينهما - الذي وصفَ نفسه بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] - أجلُّ وأعظمُ وأغنى وأعلى من أن يفتقرَ إلى شيءٍ بحملٍ أو غيرِ حملٍ، بل هو الأحدُ الصمدُ الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ له كفواً أحدٌ، الذي كلُّ ما سواه مفتقرٌ إليه، وهو مستغنٍ عن كلِّ ما سواه^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (١١/٤٨٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١/٣٦٧).

١٧ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَلَا أَقُولُ فَوْقَهُ كَالْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ كَمَا تَقُولُهُ الْمَشْبَهُةُ، وَلَا يَقَالُ أَنَّهُ لَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَلَا عَلَى الْعَرْشِ رَبٌّ كَمَا تَقُولُهُ الْمَعْطَلَّةُ الْجَهْمِيَّةُ، بَلْ يَقَالُ أَنَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ^(١).

١٨ - مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى، أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ، مِثْلَ أَنْ يَرُوِيَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَادِيثَ يَجْزُمُ بِهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ صَحَّتَهَا، أَوْ يَصِفُ اللَّهَ بِصِفَاتٍ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَا أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سِوَاءَ كَانَتْ مِنْ صِفَاتِ النَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ، مِثْلُ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ: إِنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَأَنَّهُ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَحِبُّ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا كَذَّبُوا بِهِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، أَوْ كَانَتْ مِنْ صِفَاتِ الْإِثْبَاتِ وَالتَّمْثِيلِ، مِثْلُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَمْشِي فِي الْأَرْضِ أَوْ يُجَالِسُ الْخَلْقَ، أَوْ أَنَّهُمْ يَرُونَهُ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ تَحْوِيهِ وَتَحِيطُ بِهِ، أَوْ أَنَّهُ سَارٍ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَرِيَةِ عَلَى اللَّهِ^(٢).

١٩ - الْمَكَانُ يُرَادُ بِهِ مَا يَحِيطُ بِالشَّيْءِ، وَاللَّهُ لَا يَحِيطُ بِهِ مَخْلُوقٌ. أَوْ يُرَادُ بِهِ مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ الْمُمْكِنُ، وَاللَّهُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى شَيْءٍ. وَقَدْ يُرَادُ بِالْمَكَانِ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ فَوْقَهُ، وَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ^(٣).

٢٠ - مَتَى جُنِبَ الْمُؤْمِنُ طَرِيقَ التَّحْرِيفِ وَالتَّعْطِيلِ، وَطَرِيقَ التَّمْثِيلِ: سَلَكَ سِوَاءَ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ:

(١) مجموع الفتاوى (٣/٢٠٧ - ٢٠٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٤٢٥).

(٣) الاستقامة (١/١٢٧).

ما يعلم بالعقل أيضاً أَنَّ الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، فلا يجوزُ أَنْ يوصَفَ بشيءٍ من خصائص المخلوقين، لأنَّه متَّصِفٌ بغاية الكمالِ مُنَزَّهٌ عَنْ جميعِ النَّقائصِ، فإنَّه سبحانه غَنِيٌّ عَنْ ما سواه، وكلُّ ما سواه مفتقرٌ إليه، ومن زعمَ أَنَّ القرآنَ دَلَّ على ذلك فقد كَذَبَ على القرآنِ، ليسَ في كلامِ الله سبحانه ما يوجبُ وصفه بذلك، بل قد يُوْتَى الإنسانُ مِنْ سوءِ فهمه، فيفهمُ مِنْ كلامِ الله ورسوله معاني يجبُ تنزيهُ الله سبحانه عنها، ولكن حالَ المبطِلِ مَعَ كلامِ الله ورسوله كما قيلَ:

وكم عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السَّقِيمِ^(١)

٢١ - الربُّ مُنَزَّهٌ عَنِ الحاجةِ إلى ما سواه بكلِّ وجهٍ. ومن ظنَّ أنَّه محتاجٌ إلى العرشِ، أو حملةِ العرشِ، فهو جاهلٌ ضالٌّ. بل هو الغنيُّ بنفسه، وكلُّ ما سواه فقيرٌ إليه مِنْ كلِّ وجهٍ. وهو الصَّمَدُ الغنيُّ عَنْ كلِّ شيءٍ، وكلُّ ما سواه يصمَدُ إليه محتاجاً إليه: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] ^(٢).

٢٢ - إِنَّ الرُّوحَ إذا كانت موجودةً حيَّةً، عالمةً قادرةً، سمیعةً بصيرةً، تصعدُ وتنزلُ، وتذهبُ وتجيءُ، ونحو ذلك مِنَ الصِّفَاتِ والعقولِ قاصرةٌ عَنْ تكييفها وتحديدِها، لأنَّهم لم يشاهدوا لها نظيراً، والشيءُ إِنَّمَا تدركُ حقيقتهُ إمَّا بمشاهدتهِ أو بمشاهدةِ نظيره، فإذا كانتِ الرُّوحُ متصفةً بهذه الصِّفَاتِ مَعَ عدمِ مماثلتها لما يُشَاهَدُ مِنَ المخلوقاتِ، فالخالقُ أولى بمباينتهِ لمخلوقاته مَعَ اتِّصافه بما يستحقُّه

(١) مجموع الفتاوى (٦/٣٩٩ - ٤٠٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٤٢٨).

مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَهْلُ الْعُقُولِ هُمْ أَعْجَزُ عَنْ أَنْ يَحْدُوهُ أَوْ يَكَيِّفُوهُ مِنْهُمْ عَنْ أَنْ يَحْدُوا الرُّوحَ أَوْ يَكَيِّفُوهَا .

فَإِذَا كَانَ مَنْ نَفَى صِفَاتِ الرُّوحِ جَاحِداً مُعْطِلاً لَهَا، وَمَنْ مَثَّلَهَا بِمَا يَشَاهِدُهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ جَاهِلاً مِمَثِّلاً لَهَا بِغَيْرِ شَكْلِهَا - وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ ثَابِتَةٌ، بِحَقِيقَةِ الْإِثْبَاتِ، مُسْتَحَقَّةٌ لَهَا مِنَ الصِّفَاتِ - فَالْخَالِقُ ﷻ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مَنْ نَفَى صِفَاتِهِ جَاحِداً مُعْطِلاً وَمَنْ قَاسَهُ بِخَلْقِهِ جَاهِلاً بِهِ مِمَثِّلاً، وَهُوَ سُبْحَانُهُ ثَابِتٌ بِحَقِيقَةِ الْإِثْبَاتِ، مُسْتَحَقٌّ لَهَا مِنْ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ^(١) .

٢٣ - لَا يَجُوزُ أَنْ يَفْهَمَ مِنْ اسْتَوَاءِ اللَّهِ الْخَاصِيَّةِ الَّتِي تَثْبُتُ لِلْمَخْلُوقِ دُونَ الْخَالِقِ ^(٢) .

٢٤ - إِنَّهُ سُبْحَانُهُ مَنْزَعٌ مِنْ أَنْ تَحِيطَ بِهِ الْمَخْلُوقَاتُ، أَوْ أَنْ يَكُونَ مُفْتَقِراً إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا: الْعَرْشُ وَغَيْرُهُ. وَمَنْ ظَنَّ مِنَ الْجَهَالِ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَوْقَهُ، وَيَكُونُ مُحْصُوراً بَيْنَ طَبَقَتَيْنِ مِنَ الْعَالَمِ، فَقَوْلُهُ مُخَالَفٌ لِإِجْمَاعِ السَّلَفِ مُخَالَفٌ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

٢٥ - إِذَا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنَ النُّورِ، وَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ؛ بَلْ هُمْ صَمَدٌ لَيْسُوا جَوْفَاءَ - كَالْإِنْسَانِ -، وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ وَيَسْمَعُونَ وَيَبْصُرُونَ وَيَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا تَمَاطِلُ صِفَاتُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ وَفَعْلَهُ؛ فَالْخَالِقُ تَعَالَى: أَعْظَمُ مَبَايِنَةِ لِمَخْلُوقَاتِهِ مِنْ مَبَايِنَةِ الْمَلَائِكَةِ لِلْأَدَمِيِّينَ؛ فَإِنَّ كُلِيهِمَا مَخْلُوقٌ، وَالْمَخْلُوقُ أَقْرَبُ إِلَى مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِ مِنَ الْمَخْلُوقِ إِلَى الْخَالِقِ ﷻ .

(١) الرسالة التدمرية (ص ٥٦ - ٥٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٨٥) .

وكذلك روح ابن آدم: تسمع وتبصر وتكلم وتنزل وتصعد، كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة، والمعقولات الصريحة، ومع ذلك: فليست صفاتها وأفعالها كصفات البدن وأفعاله.

فإذا لم يجز أن يقال: إن صفات الروح وأفعالها: مثل صفات الجسم الذي هو الجسد، وهي مقرونة به وهما جميعاً الإنسان، فإذا لم يكن روح الإنسان مماثلاً للجسم الذي هو بدنه؛ فكيف يجوز أن يجعل الرب تبارك وتعالى وصفاته وأفعاله مثل الجسم وصفاته وأفعاله؟!^(١).

٢٦ - من فهم من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]، ما يختص بالمخلوق، كما يفهم من قوله: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، فقد أتي من سوء فهمه، ونقص عقله، لا من قصور في بيان الله ورسوله؛ فإن ظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف إلى الله عز وجل كما يدل في تلك الآية على استواء يضاف إلى العبد. وإذا كان المستوي ليس مماثلاً للمستوي، لم يكن الاستواء مماثلاً للاستواء.

فإذا كان العبد فقيراً إلى ما استوى عليه، يحتاج إلى حمله، وكان الرب عز وجل غنياً عن كل ما سواه، والعرش وما سواه فقيراً إليه، وهو الذي يحمل العرش، وحملته العرش، لم يلزم إذا كان الفقير محتاجاً إلى ما استوى عليه أن يكون الغني عن كل شيء - وكل شيء محتاج إليه - محتاجاً إلى ما استوى عليه.

وليس في ظاهر كلام الله عز وجل ما يدل على ما يختص به المخلوق من حاجة إلى حامل وغير ذلك، بل توهم هذا من سوء الفهم لا من دلالة اللفظ.

(١) مجموع الفتاوى (٣٥٤/٥).

لكنْ إذا تخيَّل المتخيِّلُ في نفسه أنَّ الله مثله، تخيَّل أنَّ يكونَ استواءُه كاستوائه، وإذا عرف أنَّ الله ليسَ كمثله شيءٌ، لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، علِم أنَّ استواءَه ليسَ كاستوائه، ولا مجيئه كمجيئه، كما أنَّ علمه وقدرته ورضاه وغضبه، ليسَ كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه.

فصفاتُ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ، مختصَّةٌ به، وصفاتُ المخلوقِ مختصَّةٌ به، ليسَ بينهما اشتراكٌ ولا بينَ مخلوقٍ ومخلوقٍ^(١).

٢٧ - قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]: أنْ يقال: استواءُ كاستواءِ المخلوقِ: أو يفسَّرُ باستواءٍ مستلزمٍ حدوثاً أو نقصاً. فهذا الذي يُحكى عن الضُّلالِ المشبَّهَةِ والمجسِّمَةِ، وهو باطلٌ قطعاً بالقرآنِ وبالعقلِ.

وإمَّا أنْ يقالَ: ما ثمَّ استواءٌ حقيقيٌّ أصلاً، ولا على العرشِ إلَّه، ولا فوقَ السَّمَاوَاتِ ربٌّ فهذا مذهبُ الضَّالَّةِ الجهميَّةِ المعطَّلة. وهو باطلٌ قطعاً بما علِمَ بالاضطرارِ من دينِ الإسلامِ لمنْ أمعنَ النَّظَرَ في العلومِ النبويَّةِ، وبما فطرَ الله عليه خليقته من الإقرارِ بأنَّه فوقَ خلقه، كإقرارهم بأنَّه ربُّهم.

أو يقالُ: بل استوى سبحانه على العرشِ على الوجه الذي يليقُ بجلاله ويناسبُ كبرياءه، وأنَّه فوقَ سماواته على عرشه بائنٌ من خلقه، مع أنَّه سبحانه هو حاملٌ للعرشِ ولحملة العرشِ، وأنَّ الاستواءَ معلومٌ، والكيفَ مجهولٌ، والإيمانَ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ! فهذا مذهبُ

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٤٢٦ - ٤٢٨).

المسلمين، وهو الظاهر من لفظ ﴿أَسْتَوَى﴾ عند عامة المسلمين الباقيين على الفطرة السليمة، التي لم تنحرف إلى تعطيل ولا إلى تمثيل^(١).

٢٨ - من أكثر النظر في آثار الرسول ﷺ علم بالاضطرار أنه ألقى إلى الأمة أن ربكم الذي تعبدونه فوق كل شيء، وعلى كل شيء، فوق العرش، وفوق السماوات، وعلم أن عامة السلف كان هذا عندهم مثل ما عندهم أن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه لا ينقل عن واحد لفظ يدل لا نصاً ولا ظاهراً على خلاف ذلك، ولا قال أحد منهم يوماً من الدهر إن ربنا ليس فوق العرش، أو أنه ليس على العرش، أو أن استواءه على العرش كاستوائه على البحر، إلى غير ذلك من ترهات الجهمية، ولا مثل استواءه باستواء المخلوق، ولا أثبت له صفة مستلزمة حدوثاً أو نقصاً^(٢).

٢٩ - كثير ممن يتنازعون في «أن الله في السماء» أو «ليس في السماء». فالمثبتة تطلق القول بأن الله في السماء كما جاءت به النصوص ودلت عليه بمعنى: أنه فوق السموات على عرشه بائن من خلقه. وآخرون ينفون القول بأن الله في السماء، ومقصودهم: أن السماء لا تحويه ولا تحصره ولا تحمله ولا تقله، ولا ريب أن هذا المعنى صحيح أيضاً، فإن الله لا تحصره مخلوقاته، بل وسع كرسيه السموات والأرض؛ والكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وكذلك ليس هو مفتقراً إلى غيره محتاجاً إليه، بل هو الغني عن خلقه الحي القيوم الصمد، فليس بين المعنيين تضاداً، ولكن هؤلاء أخطأوا في نفي اللفظ الذي جاء به

(١) مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٧٧ - ١٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٨٣).

الكتاب والسنة وفي توهم أن إطلاقه دالٌّ على معنى فاسدٍ .
وقد يعذر بعضهم إذا رأى من أطلق هذا اللفظ وأراد به أن السماء ثقله أو تظله، وإذا أخطأ من عنى هذا المعنى فقد أصاب، وأما الأول فقد أصاب في اللفظ لإطلاقه ما جاء به النص، وفي المعنى الذي تقدّم؛ لأنّ المعنى الحقّ الذي دلّ عليه النص، لكن قد يخطيء بعضهم في تكفير من يطلق اللفظ الثاني إذا كان مقصوده المعنى الصحيح، فإن من عنى المعنى الصحيح لم يكفر بإطلاق لفظ وإن كان مسيئاً أو فاعلاً أمراً محرماً .

وأما من فسّر قوله: «أنّه ليس في السماء» بمعنى: أنّه ليس فوق العرش^(١) شيء أصلاً، ولا فوق السموات إلّا عدم محض، وليس هناك إله يعبد، ولا ربّ يدعى ويسأل، ولا خالق خلق الخلائق، ولا عرج بالنبي ﷺ إلى ربّه أصلاً^(٢)، فهؤلاء هم الجهميّة الضالّال المخالفون لإجماع الأنبياء ولفظة العقلاء^(٣) .

٣٠ - من اعتقد أن الله في داخل المخلوقات تحويه المصنوعات، وتحصره السماوات، ويكون بعض المخلوقات فوقه، وبعضها تحته، فهذا مبتدع ضالّ .

وإن كان يعتقد أن الله يفتقر إلى شيء يحمله - إلى العرش، أو غيره - فهو أيضاً مبتدع ضالّ .

وكذلك إن جعل صفات الله مثل صفات المخلوقين، فيقول:

(١) مجموع الفتاوى (١٩/١٤٠ - ١٤١) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٥٩) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/١٤٠ - ١٤١) .

استواءُ الله كاستواءِ المخلوقِ، أو نزوله كنزولِ المخلوقِ، ونحو ذلك، فهذا مبتدعٌ ضالٌّ؛ فإنَّ الكتابَ والسنةَ معَ العقلِ دلَّتْ على أنَّ الله لا تماثلهُ المخلوقاتُ في شيءٍ مِنَ الأشياءِ، ودلَّتْ على أنَّ الله غنيٌّ عن كلِّ شيءٍ، ودلَّتْ على أنَّ الله مباينٌ للمخلوقاتِ عالٍ عليها.

وإنَّ كانَ يعتقِدُ أنَّ الخالقَ تعالى بائنٌ عنِ المخلوقاتِ، وأنَّه فوقَ سماواته على عرشه بائنٌ من مخلوقاتِه، ليسَ في مخلوقاتِه شيءٌ من ذاته، ولا في ذاته شيءٌ من مخلوقاتِه، وأنَّ الله غنيٌّ عن العرشِ وعن كلِّ ما سواه، لا يفتقرُ إلى شيءٍ مِنَ المخلوقاتِ، بل هو مع استوائه على عرشه يحملُ العرشَ وحملَ العرشِ بقدرته، ولا يمثُلُ استواءُ الله باستواءِ المخلوقينَ، بل يثبتُ لله ما أثبتَه لنفسه مِنَ الأسماءِ والصفاتِ، وينفي عنه ماثلةَ المخلوقاتِ، ويعلمُ أنَّ الله ليسَ كمثله شيءٌ: لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا أفعاله. فهذا مصيبٌ في اعتقاده موافقٌ لسلفِ الأُمَّةِ وأئمتِّها^(١).

٣١ - الرَّبُّ تعالى يمتنعُ أنْ يحتاجَ إلى شيءٍ من مخلوقاتِه لا إلى العرشِ، ولا إلى غيره، أو يحيطُ به شيءٌ من الموجوداتِ، إذ هو الظاهرُ، فليسَ فوقه شيءٌ...

فهو غنيٌّ عن كلِّ ما سواه، وكلُّ ما سواه فقيرٌ إليه، ولهذا لم يكنْ ما وصفَ الله به نفسه ماثلاً لصفاتِ المخلوقينَ، كما لم تكنْ ذاته كذواتِ المخلوقينَ فهو مستوٍ على عرشه، كما أخبرنا عن نفسه مع غناه عن العرشِ.

والمخلوقُ المستوي على السريرِ أو الفلكِ أو الدَّابةِ لو ذهبَ ما

(١) مجموع الفتاوى (٥/٢٦٢ - ٢٦٣). وانظر: التدمرية (ص ٦٦ - ٦٨)، والجواب الصحيح (٤/٣١٧ - ٣١٨) ومنهاج السنة (٢/٣٢٣ - ٣٢٤).

تحتَه لِسَقَطَ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَهُوَ الْحَامِلُ بِقُدْرَتِهِ لِلْعَرْشِ وَلِحَمَلَةِ الْعَرْشِ^(١).

٣٢ - إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَهُوَ الصَّمَدُ الْمُسْتَغْنَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ.

فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَى مَخْلُوقٍ بِوَجْهِ مَا، فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ كَاثِرٌ، فَكَيْفَ بَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ؟! تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا^(٢).

٣٣ - الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لَا يَفْهَمُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ وَكَلَامِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي «بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ» إِلَّا الْمَعَانِي الَّتِي تَلِيقُ بِالْخَلْقِ؛ لَا بِالْخَالِقِ، ثُمَّ يَرِيدُونَ تَحْرِيفَ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ إِذَا وَجَدُوا ذَلِكَ فِيهَا، وَإِنْ وَجَدُوهُ فِي كَلَامِ التَّابِعِينَ لِلْسَّلَفِ افْتَرَوْا الْكَذِبَ عَلَيْهِمْ، وَنَقَلُوا عَنْهُمْ بِحَسَبِ الْفَهْمِ الْبَاطِلِ الَّذِي فَهَمُوهُ، أَوْ زَادُوا عَلَيْهِمْ فِي الْأَلْفَاظِ، وَغَيَّرُوا قَدْرًا وَوَصْفًا، كَمَا نَسَمِعُ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ، وَنَرَى فِي كِتَابِهِمْ^(٣). وَهَذَا كُلُّهُ بَيْنَ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، وَالْأَمْرُ فَوْقَ مَا أُصِفُّهُ وَأُبَيِّنُهُ^(٤).

٣٤ - يَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؛ لَا فِي نَفْسِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ، وَأَنَّ مَبَايِنَتَهُ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَتَنْزَهُهُ عَنْ مِشَارَكَتِهِمْ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِمَّا يَعْرِفُهُ الْعَارِفُونَ مِنْ خَلِيقَتِهِ، وَيَصِفُهُ

(١) الجواب الصحيح (٣/ ٤٩١ - ٤٩٢).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٧٧ - ٣٧٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٧٠).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٥٧).

الواصفون. وأنَّ كلَّ صفةٍ تستلزمُ حدوثاً أو نقصاً فيجبُ نفيُّها عنه^(١).
 ٣٥ - مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مَفْتَقَرٌ إِلَى عَرْشٍ يُقْلَهُ، أَوْ أَنَّهُ مُحْصُورٌ فِي سَمَاءٍ تُظْلَهُ،
 أَوْ أَنَّهُ مُحْصُورٌ فِي شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَوْ أَنَّهُ يُحِيطُ بِهِ جِهَةٌ مِنْ جِهَاتِ مَصْنُوعَاتِهِ فَهُوَ
 مُخْطِئٌ ضَالٌّ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ رَبٌّ وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ خَالِقٌ، بَلْ مَا
 هُنَاكَ إِلَّا الْعَدَمُ الْمُحْضَرُّ وَالنَّفْيُ الصِّرْفُ فَهُوَ مَعْطَلٌ جَاوِدٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 مِثْلَهُ لِفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: ﴿يَكْهَمُنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ
 السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كُذِّبًا﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧].

بَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَسَلَفُ الْأُمَّةِ مَتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ
 عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا فِي مَخْلُوقَاتِهِ
 شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ نصوصُ الكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعُ سلفِ الْأُمَّةِ
 وأئمةِ السُّنَّةِ، بَلْ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَهْلُ
 السُّنَّةِ وَسَلَفُ الْأُمَّةِ مَتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ تَأَوَّلَ اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوَى أَوْ
 بِمَعْنَى آخَرَ يَنْفِي أَنَّ يَكُونَ اللَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ضَالٌّ^(٢).

٣٦ - الرَّبُّ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ
 إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَهَذَا مَعْنَى اسْمِهِ «الصَّمد» فَإِنَّ الصَّمدَ الَّذِي يَصمدُ إِلَيْهِ
 كُلُّ شَيْءٍ لَا فَتْقَارَهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَصمدُ إِلَى شَيْءٍ سِوَا اللَّهِ،
 فَكَيْفَ يَكُونُ قِوَامُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ؟^(٣).

٣٧ - وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، فَذَكَرَ فِي سَبْعِ

(١) مجموع الفتاوى (١٧٥/٣٣).

(٢) الفتاوى الكبرى (٤٦٨/٦).

(٣) الجواب الصحيح (٢٩٨/٤ - ٢٩٩).

آياتٍ مِنْ كتابِهِ أَنَّهُ استوى عَلَى العرشِ، ووصفَ بعضَ خلقِهِ بالاستواءِ عَلَى غيرِهِ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿لَسْتَوْأُ عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] وَلَيْسَ الاستواءُ كالاستواءِ^(١).

٣٨ - لَا بَدَّ مِنْ إِبْطَاتٍ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، وَنَفِي مِمَّا ثَلَّتِهِ لَخَلْقِهِ، فَمَنْ قَالَ: لَيْسَ لِلَّهِ عِلْمٌ وَلَا قُوَّةٌ وَلَا رَحْمَةٌ وَلَا كَلَامٌ، وَلَا يَحِبُّ وَلَا يَرْضَى، وَلَا نَادَى وَلَا نَاجَى، وَلَا اسْتَوَى، كَانَ مُعْطِلاً جَاحِداً مِمثِلاً لِلَّهِ بِالْمَعْدُومَاتِ وَالْجَمَادَاتِ.

وَمَنْ قَالَ: لَهُ عِلْمٌ كَعِلْمِي، أَوْ قُوَّةٌ كَقُوَّتِي، أَوْ حُبٌّ كَحُبِّي، أَوْ رِضَا كَرِضَايَ، أَوْ يَدَانِ كَيَدَيَّ، أَوْ اسْتِوَاءٌ كَاسْتِوَائِي، كَانَ مُشَبِّهاً مِمثِلاً لِلَّهِ بِالْحَيَوَانَاتِ، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ إِبْطَاتٍ بَلَا تَمَثِيلٍ، وَتَنْزِيهِ بَلَا تَعْطِيلٍ^(٢).

٣٩ - لَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا قَالَ: إِنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ مُحْتَاجاً إِلَى غَيْرِ مَخْلُوقَاتِهِ. وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ: إِنَّ اللَّهَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَرْشِ، مَعَ أَنَّهُ خَالِقُ الْعَرْشِ، وَالْمَخْلُوقُ مُفْتَقرٌ إِلَى الْخَالِقِ، لَا يَفْتَقرُ الْخَالِقُ إِلَى الْمَخْلُوقِ، وَبِقُدْرَتِهِ قَامَ الْعَرْشُ وَسَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الْعَرْشِ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ.

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْعَالَمَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَالِيَهُ مُحْتَاجاً إِلَى سَافِلِهِ، فَالْهَوَاءُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ السَّحَابُ فَوْقَهَا وَلَيْسَ

(١) الرسالة التدمرية (ص ٢٩).

(٢) الرسالة التدمرية (ص ٣٠).

محتاجاً إليها، وكذلك السموات فوق السحاب والهواء والأرض
وليست محتاجة إلى ذلك، والعرش فوق السماوات والأرض وليس
محتاجاً إلى ذلك، فكيف يكون العليُّ الأعلى خالق كلِّ شيءٍ محتاجاً إلى مخلوقاته
لكونه فوقها عالياً عليها؟! .

ونحنُ نعلمُ أنَّ اللهَ خالقُ كلِّ شيءٍ، وأنَّه لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بهِ،
وأنَّ القوَّةَ التي في العرشِ وفي حملةِ العرشِ هو خالقها، بل نقولُ: إنَّه
خالقُ أفعالِ الملائكةِ الحاملينَ للعرشِ؛ فإذا كانَ هو الخالقُ لهذا كلِّه،
ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بهِ، امتنعَ أن يكونَ محتاجاً إلى غيره.

لَمْ نقلُ إنَّه محتاجٌ إلى غيره، بل ما زال غنياً عن العرشِ وغيره،
ولكن قلنا: إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ، فإذا جعلناه قادراً على هذا، كانَ
ذلك وصفاً له بكمالِ الاقتدارِ، لا بالحاجةِ إلى الأغيارِ^(١).

٤٠ - الرَّبُّ تعالى موصوفٌ بصفاتِ الكمالِ التي لا غايةَ فوقها،
منزَّهٌ عن النقصِ بكلِّ وجهٍ ممتنعٍ، وأنَّ يكونَ لهُ مثيلٌ في شيءٍ منْ
صفاتِ الكمالِ. فأما صفاتُ النقصِ فهوْ مُنزَّهٌ عنها مطلقاً. وأما صفاتُ
الكمالِ فلا يماثلُه - بل ولا يقاربهُ - فيها شيءٌ منْ الأشياءِ.

والتنزيهُ يجمعهُ نوعانِ: نفْيُ النقصِ، ونفْيُ مماثلةِ غيره لهُ في
صفاتِ الكمالِ^(٢).

٤١ - وهو سبحانه مستحقٌّ للكمالِ المطلقِ، ويمتنعُ أن يكونَ
مفتقراً إلى غيره بوجهٍ منْ الوجوهِ، إذ لو افتقرَ إلى غيره بوجهٍ منْ

(١) منهاج السنة (٢/ ٦٤٦ - ٦٤٧).

(٢) منهاج السنة (٢/ ١٥٦ - ١٥٧).

الوجه كان محتاجاً إلى الغير، والحاجة إما إلى حصول كمال له، وإما إلى دفع ما ينقص كماله^(١).

٤٢ - إنَّ الرَّبَّ تعالى مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، وموصوفٌ بالكمال الذي لا نقص فيه، وهو مُنَزَّهٌ في صفات الكمال أن يماثل شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين، فليس له كفوّاً أحداً في شيء من صفاته، لا في علمه ولا قدرته ولا إرادته ولا رضاه ولا غضبه، ولا خلقه، ولا استوائه، ولا إتيانه ولا نزوله، ولا غير ذلك ممّا وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، بل مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه. وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. فلا يُنْفَوْنَ عنه ما أثبتّه لنفسه من الصفات، ولا يُمَثِّلُونَ صفاته بصفات المخلوقين؛ فالتأني معطل، والمُعْطَلُ يعبد عدماً، والمُشَبَّهُ ممثّل، والمُمَثَّلُ يَعْبُدُ صَنَمًا.

مذهب السلف إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل. كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهذا ردٌّ على الممثلة. وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ردٌّ على المعطلة^(٢).

٤٣ - مَنْ فَهَمَ مِنْ صفات الله تعالى ما هو مستلزم للحدوث، مجانس لصفات المخلوقين، ثمَّ أراد أن ينفي ذلك عن الله فقد شبّه وعطل؛ بل الواجب أن لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا نتجاوز القرآن والحديث. وأن نعلم مع ذلك أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في نفسه، ولا في أوصافه، ولا في أفعاله،

(١) منهاج السنة (٢/١٦٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٤٣١ - ٤٣٢).

وإنَّ الخلقَ لا تطيق عقولهم كنهَ معرفته، ولا تقدِرُ ألسنتهم على بلوغ صفته ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢] (١).

٤٤ - يوصفُ الله بما وصفَ به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوزُ القرآنَ والحديثَ، ويتبعُ في ذلك سبيلُ السلفِ الماضينَ أهلِ العلم والإيمانِ، والمعاني المفهومة من الكتابِ والسنة لا تردُّ بالشُّبهاتِ، فتكونُ من بابِ تحريفِ الكلامِ عن مواضعه، ولا يعرضُ عنها فيكونُ من بابِ الذين إذا ذكروا بآياتِ ربِّهم يخرُّون عليها صمًّا وعمياناً، ولا يتركُ تدبُّرَ القرآنِ فيكونُ من بابِ الذين لا يعلمون الكتابَ إلَّا أُماني (٢).

٤٥ - الجاهلُ يضلُّ بقولِ المتكلمين: أنَّ العربَ وضعوا لفظَ الاستواءِ لاستواءِ الإنسانِ على المنزلِ أو الفلكِ، أو استواءِ السفينةِ على الجوديِّ، ونحو ذلك من استواءِ بعضِ المخلوقاتِ. فمن ظنَّ أنَّ هذا الاستواءَ إذا كانَ حقيقةً يتناولُ شيئاً من صفاتِ المخلوقين مع كونِ النصِّ قد خصَّه بالله، كانَ جاهلاً جداً بدلالاتِ اللُّغاتِ، ومعرفةِ الحقيقةِ والمجازِ.

وهؤلاءِ الجهَّالِ يمثِّلونَ في ابتداءِ فهمهم صفاتِ الخالقِ بصفاتِ المخلوقِ؛ ثمَّ ينفون ذلكَ ويعطِّلونهُ، فلا يفهمونَ من ذلكَ إلَّا ما يختصُّ بالمخلوقِ، وينفونَ مضمونَ ذلكَ، ويكونونَ قد جحدوا ما يستحقُّه الرَّبُّ من خصائصه وصفاته، وألحدوا في أسماءِ الله وآياته، وخرجوا عن

(١) مجموع الفتاوى (٣٧٥/١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٠٥/١٣).

القياس العقلي والنص الشرعي، فلا يبقى بأيديهم لا معقول صريح ولا منقول صحيح^(١).

٤٦ - الباري قبل أن يخلق العالم كان هو وحده سبحانه لا شريك له، ولما خلق الخلق فإنه لم يخلقه في ذاته، فيكون هو محلاً للمخلوقات، ولا جعل ذاته فيه، فيكون مفتقراً محمولاً قائماً بالمصنوعات، بل جعله بائناً عنه فيكون فوقه وهو جهة العلو^(٢).

٤٧ - الذي يجب نفيه عن الرب تعالى: اتصافه بشيء من خصائص المخلوقين، كما أن المخلوق لا يتصف بشيء من خصائص الخالق، أو أن يثبت للعبد شيء مماثل فيه الرب^(٣).

٤٨ - إن الله تبارك وتعالى ليس له مثل من الموجودات، وإن مباينته للمخلوقين في صفاتهم أعظم من مباينة كل مخلوق لمخلوق، وأنه أعظم وأكبر من أن يكون مماثلاً لشيء من المخلوقات أو مقارباً له في صفاته^(٤).

٤٩ - إذا كانت نفس الإنسان التي هي أقرب الأشياء إليه - بل هي هويته - وهو لا يعرف كيفيتها ولا يحيط علماً بحقيقتها، فالخالق جلّ جلاله أولى أن لا يعلم العبد كيفيته ولا يحيط علماً بحقيقته^(٥).

٥٠ - إن الله كان قبل أن يخلق المخلوقات، وخلقها فلم يدخل

(١) مجموع الفتاوى (٥/٢٠٨ - ٢٠٩).

(٢) الفتاوى الكبرى (٦/٣٥٧).

(٣) منهاج السنة (٢/٥٩٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٥/٢٨١).

(٥) مجموع الفتاوى (٩/٢٩٨).

فيها، ولم يدخلها فيه، فليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته^(١).

٥١ - مَنْ قَالَ: كَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؟

قِيلَ لَهُ: كَيْفَ هُوَ؟

فَإِذَا قَالَ: لَا أَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ.

قِيلَ لَهُ: وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ نَزْوِلِهِ، إِذِ الْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ، وَهُوَ فَرْعٌ لَهُ، وَتَابِعٌ لَهُ، فَكَيْفَ تَطَالِبُنِي بِالْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَتَكْلِيمِهِ، وَاسْتَوَائِهِ وَنَزْوِلِهِ، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَاتِهِ^(٢)!

٥٢ - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وَقَالَ: ﴿وَأَسْتَوَى عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] وَقَالَ: ﴿فَأَسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾ وَقَالَ: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨] وَقَالَ: ﴿لِئَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] فَهَذَا الْإِسْتَوَاءُ كُلُّهُ يَتَضَمَّنُ حَاجَةَ الْمُسْتَوَى إِلَى الْمُسْتَوَى عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَوْ عَدِمَ مَنْ تَحْتَهُ لَخَرَّ، وَاللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ، وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ بِقُدْرَتِهِ يَحْمِلُ الْعَرْشَ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ.

فَصَارَ لَفْظُ الْإِسْتَوَاءِ مُتَشَابِهًا يُلْزِمُهُ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ مَعَانِي يُنَزِّهُ اللَّهُ عَنْهَا. فَنَحْنُ نَعْلَمُ مَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ الْعُلُوُّ وَالْإِعْتِدَالُ؛ لَكِنْ لَا نَعْلَمُ الْكَيْفِيَّةَ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا الرَّبُّ الَّتِي يَكُونُ بِهَا مُسْتَوِيًّا مَنْ غَيْرِ افْتِقَارٍ مِنْهُ إِلَى الْعَرْشِ، بَلْ مَعَ حَاجَةِ الْعَرْشِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَأَنَا لَمْ نَعْهَدْ فِي الْمَوْجُودَاتِ مَا يَسْتَوِي عَلَى غَيْرِهِ مَعَ غِنَاهُ عَنْهُ وَحَاجَةُ ذَلِكَ الْمُسْتَوَى عَلَيْهِ إِلَى الْمُسْتَوَى، فَصَارَ مُتَشَابِهًا مِنْ هَذَا

(١) مجموع الفتاوى (١١/٤٨٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٢٥).

الوجه، فإنَّ بين اللَّفْظَيْنِ والمعْنَيْنِ قدرًا مشتركًا، وبينهما قدرًا فارقًا هو مرادُّ في كلِّ منهما، ونحنُ لا نعرفُ الفارقَ الذي امتازَ الرَّبُّ به، فصرنا نعرفه من وجه، ونجهله من وجه، وذلك هو تأويله، والأوَّل هو تفسيره^(١).

٥٣ - وهو سبحانه ليس له كفوٌّ في شيءٍ من أموره، فهو موصوفٌ بصفات الكمالِ على وجه التفصيلِ منزَّهٌ فيها عن التشبيهِ والتمثيلِ، ومنزَّهٌ عن النقائصِ مطلقًا؛ فإنَّ وصفه بها من أعظمِ الأباطيلِ، وكمالُه من لوازمِ ذاته المقدَّسة^(٢).

٥٤ - المسلمون وسَطٌ يصفون الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسُلُه من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، يصفونه بصفات الكمالِ، وينزهونه عن النقائصِ التي تمتنع على الخالقِ ولا يتَّصف بها إلَّا المخلوقُ، فيصفونه بالحياة والعلم والقدرة والرحمة والعدل والإحسان وينزهونه عن الموت والنوم والجهل والعجز والظلم والفناء، ويعلمون مع ذلك أنه لا مثيلَ له في شيءٍ من صفات الكمالِ فلا أحدٌ يعلمُ كعلمه، ولا يقدرُ كقدرته، ولا يرحمُ كرحمته، ولا يسمعُ كسمعه، ولا يبصرُ كبصره، ولا يخلقُ كخلقِه، ولا يستوي كاستوائه، ولا يأتي كإتيانه، ولا ينزلُ كنزوله^(٣).

٥٥ - وقولُ الرُّسلِ «في السَّماء» أي في العلوِّ، ليس مرادهم أنَّه في جوفِ الأفلاك؛ بلِ السَّماءُ العلوُّ، وهو إذا كان فوقَ العرشِ، فهو العليُّ الأعلى وليس هناك مخلوقٌ، حتَّى يكونَ الرَّبُّ محصوراً في

(١) مجموع الفتاوى (٣٧٩/١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٩٢/١٢).

(٣) الجواب الصحيح (١٤٢/٢ - ١٤٣).

شيءٍ مِنَ المخلوقاتِ وَلَا هوَ في جهةٍ موجودةٍ، بل ليسَ موجوداً إِلَّا الخالقُ والمخلوقُ، والخالقُ بائنٌ عن مخلوقاته، عالٍ عليها، فليس هو في مخلوقٍ أصلاً، سواءً سَمِيَ ذلكَ المخلوقُ جهةً أو لم يسمَ جهةً^(١).

انتهى كلامه الشريفُ. وما أجلُّه، وأجمعُه، وأنفعُه، وأصحُّه، وأتقنُه، وأرجحُه! تلوحُ منه أنوارُ الحقِّ والصَّوابِ. وعليه من ملابِسِ التحقيقِ برودُ الإنصافِ. لا شكَّ فيه من وجهٍ ولا ارتيابٍ^(٢).

رحمَ اللهَ شيخَ الاسلامِ فَإِنَّ كلامَه هو الحقُّ الصَّريحُ، والصَّدقُ الصَّحيحُ. صدرَ عن ذهنٍ صافٍ وعلمٍ غزيرٍ وافٍ. ما أبلغَ تفصيلَه، وتنقيحَه! وأكملَ توضيحَه، وتصحيحَه!

وفي ختام هذا الفصل: أَذْكُرُ المفتَريْنَ على شيخِ الاسلامِ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وبقولِ النبيِّ ﷺ: «وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»^(٣).

ومعنى رَدْعَةُ الْخَبَالِ: عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٤).
وأدعوهم للتوبة قبل أن يأتي يومٌ لا ينفعُ فيه النَّدْمُ.



(١) الجواب الصحيح (٤/٣١٧).

(٢) السراج الوهاج (٣/٣٨٦).

(٣) رواه أحمد (٢/٧٠)، وأبو داود (٣٥٩٧)، والحاكم (٢/٢٧) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه المحدث الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٣٠٦٦).

(٤) انظر الحديث في «صحيح مسلم» (٢٠٠٢).

أَثَرُ الْإِيمَانِ بِغُلُوِّ الرَّحْمَنِ

مَنْ شَهِدَ مَشْهَدَ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَفُوقِيَّتَهُ لِعِبَادِهِ، وَاسْتَوَاءَهُ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ أَعْرَفُ الْخَلْقِ وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ الصَّادِقُ الْمُصْذُوقُ، وَتَعَبَّدَ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الصِّفَةِ بَحِيثٌ يَصِيرُ لِقَلْبِهِ صَمْدٌ يَعْرِجُ الْقَلْبُ إِلَيْهِ مُنَاجِيًا لَهُ مَطْرَقًا وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُوفَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ، فَيَشْعُرُ بِأَنَّ كَلِمَتَهُ وَعَمَلَهُ صَاعِدٌ إِلَيْهِ مَعْرُوضٌ عَلَيْهِ مَعَ أَوْفَى خَاصَّتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَيَسْتَحْيِ أَنْ يَصْعَدَ إِلَيْهِ مَنْ كَلِمَةٍ مَا يَخْزِيهِ وَيَفْضَحُهُ هُنَاكَ، وَيَشْهَدُ نَزُولَ الْأَمْرِ وَالْمَرَامِ إِلَى أَلِهِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَى أَقْطَارِ الْعَوَالِمِ كُلِّ وَقْتٍ بِأَنْوَاعِ التَّدْبِيرِ وَالْمَصْرِفِ - مِنَ الْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ وَالتَّوْلِيَةِ وَالْعَزْلِ وَالْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ وَكَشْفِ الْبَلَاءِ وَإِرْسَالِهِ وَتَقَلُّبِ الدُّوَلِ وَمُدَاوِلَةِ الْأَيَّامِ بَيْنَ النَّاسِ - إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ فِي الْمَمْلَكَةِ الَّتِي لَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا سِوَاهُ، فَمَرَامُهُ نَافِذَةٌ فِيهَا كَمَا يَشَاءُ ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

فَمَنْ أَعْطَى هَذَا الْمَشْهَدَ حَقَّهُ مَعْرِفَةً وَعِبُودِيَّةً اسْتَغْنَى بِهِ ^(١) بِخِلَافِ مَنْ لَا يَدْرِي أَيْنَ رَبُّهُ فَإِنَّهُ ضَائِعٌ مُشْتَّتٌ الْقَلْبُ لَيْسَ لِقَلْبِهِ قِبْلَةٌ يَتَوَجَّهُ نَحْوَهَا وَلَا مَعْبُودٌ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ قَصْدُهُ ^(٢).

(١) طريق الهجرتين (ص ٧٥).

(٢) المصدر السابق (٣٣).

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

فقد ذكرت في هذا الكتاب - وفيه ما يروي الغليل، ويشفي العليل من المرضى بأدواء التحريف والتعطيل - من صفة العلوّ والفوقية «ما نزل به القرآن، وصحّت بروايته الآثار، وأجمع عليه فقهاء الأمصار وعلماء الأمة من السلف والخلف؛ الذين جعلهم الله هداة للمستبصرين وقدوة في الدين، وجعل ذكرهم أنساً لقلوب المؤمنين وليعلم ذلك ويتمسك به من أحب الله خيره، وأن يستنقذه من حبال الشيطان، ويفكه من فخوخ الجاحدين الذين زاغت قلوبهم فاستهوتهم الشياطين؛ الذين خطئ بهم طريق الرشاد، وحرموا التوفيق والسداد؛ ففني أعمارهم، وانقطعت آمالهم بالخصومة في ربهم، والمحاربة في إلههم، يقولون في الله وفي كتابه بغير علم؛ تعالى الله عما يقول الضالون علواً كبيراً»^(١).

فالزم - رحمك الله - ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز، وكلام نبيّ الكريم، ولا تحذ عنه، ولا تبغ الهدى في غيره، ولا تغتر بزخارف المبطلين، وآراء المتكلفين، فإنّ الرشّد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وارض

(١) المختار من الإبانة (٣/١٩١).

بكتاب الله، وسنة رسوله، عوضاً من قول كل قائل، وزخرف وباطل^(١).

فمن كان قصده الحق وإظهار الصواب اكتفى بما قدمناه، ومن كان قصده الجدال والقيال والمكابرة^(٢)، فإن آيات الله تتلى عليه، وكلام رسوله، ولا يزيده ذلك إلا مرضاً على مرضه^(٣). فلا يبصر للشمس ضياءً، ولا للقمر نوراً. فهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠] وقال ﷺ: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْفُرَّانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [النحل: ٨٢] وقال عز وجل: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] وقال ﷺ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [١٢٤، ١٢٥] وقال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

وكما قال القائل:

ولكن على تلك القلوب أكنةٌ فليست وإن أصغت تجيب المناديا^(٤).
ولا سيما إذا صادفت أذهاناً سقيمةً، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب؟! وتعضب؟!!

فقل للعيون الرُّمِدِ إِيَّاكَ أَنْ تَرَى سنا الشمسِ فاستغشي ظلامَ الليالي^(٥)

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص ٢٠٥ - ٢٠٧)، للحافظ: عبد الغني المقدسي رحمه الله.

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٤).

(٣) الصواعق (٤/١٢٥٤).

(٤) التبيان في أقسام القرآن (ص ٢٢١).

(٥) زاد المعاد (٣/٤١).

وقال القائلُ:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدُ مُرّاً بهِ الماءُ الزُّلالاً^(١)
وبعدَ هذا: فأسأَلُ اللهَ العَظيمَ رَبَّ العرشِ العَظيمِ أنْ يوفِّقنا
وإيّاكم لما يَحِبُّه ويرضاهُ مِنَ القولِ والعملِ، ويرزقنا اتِّباعَ هُدي نبيِّهِ ﷺ
باطناً وظاهراً، ويجمعُ عَلَيَّ الهدى شملنا، ويقرنَ بالتوفيقِ أمرنا،
ويجعلَ قلوبنا عَلَيَّ قلبِ خيارنا، ويعصمنا مِنَ الشَّيطانِ، ويعيذنا من
شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أَعْمالنا^(٢).

اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا عَلَى السُّنَّةِ وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، واجعلْ أنفُسنا بِكَ مطمئنَّةً،
نحِبُّ فيكَ أوليائَكَ ونَبْغُضُ فيكَ أعداءَكَ، ونستغفرُ للعصاةِ مِنْ عبادِكَ،
ونعملُ بِمَحْكَمِ كتابِكَ ونؤمِّنُ بِمِثْسابِهِ، ونصْفَكَ بما وصفتَ بِهِ نَفْسَكَ،
ونصدِّقُ بما جاءَ بِهِ رَسولُكَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، آمين^(٣).

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً، وحسبنا اللهُ ونَعْمَ الوكيلُ^(٤).



(١) مفتاح دار السعادة (١/٣٤٣)، تحقيق: الشيخ علي حسن عبد الحميد.

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٥٠٦).

(٣) تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠ (ص ١٥٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٥٠٦).

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المُقدِّمة	٥
أَدْلَةُ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ	٩
التَّصْرِيحُ بِالْفُوقِيَّةِ مَقْرُونًا بِأَدَاةِ «مِنْ» الْمَعْيِنَةِ لِلْفُوقِيَّةِ بِالذَّاتِ	١٠
ذِكْرُهَا مُجَرَّدَةً عَنِ الْأَدَاةِ	١٠
التَّصْرِيحُ بِالْعُرُوجِ إِلَيْهِ ﷻ	١١
التَّصْرِيحُ بِالصُّعُودِ إِلَيْهِ ﷻ	١٢
التَّصْرِيحُ بِرَفْعِهِ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَيْهِ ﷻ	١٦
التَّصْرِيحُ بِالْعُلُوِّ الْمَطْلُوقِ	١٦
التَّصْرِيحُ بِتَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْهُ ﷻ	١٧
التَّصْرِيحُ بِاخْتِصَاصِ بَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَنَّهَا عِنْدَهُ	١٨
التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ	٢٣
شَهَادَتُهُ ﷻ لِمَنْ قَالَ: «إِنَّ رَبَّهُ فِي السَّمَاءِ» بِالْإِيمَانِ	٣١
التَّصْرِيحُ بِالْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ	٣٢
الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ ﷻ حَسًّا إِلَى الْعُلُوِّ	٣٦
التَّصْرِيحُ بِرَفْعِ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِلَيْهِ ﷻ	٣٧
النُّصُوصُ الدَّالَّةُ عَلَى رُؤْيَا أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلَّهِ ﷻ	٤٠
التَّصْرِيحُ بِنُزُولِهِ ﷻ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا	٤٨
إِخْبَارُهُ ﷻ أَنَّهُ تَرَدَّدَ بَيْنَ مُوسَى ﷺ وَرَبِّهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ	٥٦
النُّصُوصُ الْوَارِدَةُ فِي ذِكْرِ الْعَرْشِ	٥٨
إِخْبَارُهُ ﷻ عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ رَامَ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ	٦٠

الموضوع	الصفحة
تنزيه الله ﷻ نفسه عن كل عيب ونقصان	٦٣
الدليل العظيم والبرهان القاطع	٦٥
أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي الْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّةِ	٦٧
حميد بن ثور	٦٨
ابن عباس	٦٨
زينب بنت جحش	٦٨
ابن مسعود	٦٩
عائشة	٦٩
أبو ذر	٦٩
ابن عمر	٦٩
مسروق	٧٠
أيوب السُّخْتِيَانِي	٧٠
سليمان التيمي	٧٠
مقاتل بن حيان (قبل ١٥٠هـ)	٧٠
الأوزاعي (١٥٧هـ)	٧٠
سفيان الثوري عالم زمانه (١٦١هـ)	٧١
مالك إمام دار الهجرة (١٧٩هـ)	٧١
حماد بن زيد البصري (١٧٩هـ)	٧١
عبد الله بن المبارك، شيخ الإسلام (١٨١هـ)	٧٣
جريز الضبي، محدث الري (١٨٨هـ)	٧٤
عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨هـ)	٧٤
أبو معاذ البلخي الفقيه (١٩٩هـ)	٧٤
منصور بن عمار (٢٠٠هـ)	٧٥
الإمام الشافعي (٢٠٤هـ)	٧٦
يزيد بن هارون الواسطي (٢٠٦هـ)	٧٦
سعيد بن عامر الضبي عالم البصرة (٢٠٨هـ)	٧٧

الموضوع	الصفحة
عبدُ الله بن أبي جعفر الرازيُّ	٧٨
القعنبيُّ (٢٢١هـ)	٧٨
عاصمُ بن علي شيخ البخاري (٢٢١هـ)	٧٨
هشام بن عبيد الله الرَّازيُّ (٢٢١هـ)	٧٨
بِشْرُ الحافي، زاهدُ العصر (٢٢٧هـ)	٧٩
محمدُ بن مصعب العابد: شيخُ بغداد (٢٢٨هـ)	٧٩
نُعَيْمُ بن حمّاد الخزاعيُّ الحافظ (٢٢٨هـ)	٧٩
أبو عبد الله بن الأعرابي، لغوي زمانه (٢٣١هـ)	٨٠
أبو معمر القطيعي (٢٣٦هـ)	٨١
إسحاق بن راهويه عالم خراسان (٢٣٨هـ)	٨١
قُتَيْبَةُ بنُ سعيد: شيخُ خراسانَ (٢٤٠هـ)	٨٢
أحمدُ بن حنبل شيخُ الإسلام (٢٤١هـ)	٨٢
الإمام الربانيُّ محمدُ بن أسلم الطوسيُّ (٢٤٢هـ)	٨٣
الحارثُ بن أسد المحاسبيُّ (٢٤٣هـ)	٨٤
عبدُ الوهاب الوراق (٢٥٠هـ)	٨٦
خَشَيْشُ بن أصرم (٢٥٣هـ)	٨٦
الذهليُّ (٢٥٨هـ)	٨٧
إسماعيل بن يحيى المزنيُّ (٢٦٤هـ)	٨٧
أبو زُرعة الرازيُّ (٢٦٤هـ)	٨٨
أبو حَاتِم الرازيُّ (٢٧٧هـ)	٨٩
حَرْبُ الكَرْمَانِي (٢٨٠هـ)	٩٠
ابنُ قُتَيْبَةَ (٢٧٦هـ)	٩٠
أبو عيسى الترمذيُّ (٢٧٩هـ)	٩١
عثمانُ بنُ سعيد الدارميُّ الحافظُ (٢٨٠هـ)	٩١
ثَعْلَبُ إمامُ العربية (٢٩١هـ)	٩١
أبو مُسْلِم الكنجيُّ الحافظُ (٢٩٢هـ)	٩٢

الموضوع	الصفحة
عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ الْمَكِّيِّ (٢٩٧هـ)	٩٣
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٩٧هـ)	٩٣
زكريا السَّاجِيَّ (٣٠٧هـ)	٩٥
محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)	٩٥
ابْنُ الْأَخْرَمِ (٣١١هـ)	٩٦
إمام الأئمة ابنُ خُزَيْمَةَ (٣١١هـ)	٩٦
نَفْطَوَيْهِ شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ (٣٢٣هـ)	٩٦
أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)	٩٧
الْبَرْبَهَارِيُّ (٣٢٩هـ)	٩٨
الوزير علي بن عيسى (٣٣٤هـ)	٩٩
الْعَلَّامَةُ أَبُو بَكْرٍ الصُّبُعِيُّ (٣٤٢هـ)	٩٩
ابْنُ شَعْبَانَ (٣٥٥هـ)	٩٩
الإمام أبو بكر الأَجَرِيُّ (٣٦٠هـ)	٩٩
الحافظُ أبو الشيخ (٣٦٩هـ)	١٠٣
الْعَلَّامَةُ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ (٣٧١هـ)	١٠٣
أبو الحسن بنُ مهدي المتكلم (٣٨٠هـ)	١٠٣
ابْنُ بَطَّة (٣٨٧هـ)	١٠٦
ابْنُ أَبِي زَيْدٍ (٣٨٦هـ)	١٠٩
ابْنُ مَنْدَه (٣٩٥هـ)	١١٠
ابْنُ أَبِي زَمْنِينٍ (٣٩٩هـ)	١١٠
الْقَصَّابُ (٤٠٠هـ)	١١١
ابْنُ الْبَاقْلَانِيِّ (٤٠٣هـ)	١١١
ابْنُ مُوَهَّبٍ (٤٠٦هـ)	١١٣
مَعْمَرُ بْنُ زِيَادٍ (٤١٨هـ)	١١٤
أبو القاسم اللَّالِكَايِيُّ (٤١٨هـ)	١١٥
السُّلْطَانُ (٤٢١هـ)	١١٦

الموضوع	الصفحة
يحيى بن عَمَّارٍ (٤٢٢هـ)	١١٦
القادر بالله أمير المؤمنين (٤٢٢هـ)	١١٧
أبو عمر الطلمنكي (٤٢٩هـ)	١١٨
أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)	١١٨
عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨هـ)	١١٩
أبو عَمْرٍو الدَّانِي (٤٤٠هـ)	١٢٦
علي بن عمر الحربيّ (٤٤٢هـ)	١٢٨
أبو عثمان الصابوني (٤٤٩هـ)	١٢٨
أبو نصر السجزي (٤٤٤هـ)	١٢٩
القاضي أبو يعلى (٤٥٨هـ)	١٣٠
البيهقي (٤٥٨هـ)	١٣٣
ابن عبد البر (٤٦٣هـ)	١٣٣
الخطيب (٤٦٣هـ)	١٣٩
سعد الزنجاني (٤٧١هـ)	١٣٩
إمام الحرمين (٤٧٨هـ)	١٤٠
شيخ الإسلام الهروي (٤٨١هـ)	١٤٠
القيرواني (٤٨٩هـ)	١٤١
الفقيه نصر المقدسي (٤٩٠هـ)	١٤٢
ابن الحداد (٥١٧هـ)	١٤٢
أبو الحسن بن الزاغوني (٥٢٧هـ)	١٤٢
الحسن الكرجي (٥٣٢هـ)	١٤٣
إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني (٥٣٥هـ)	١٤٣
عدي بن مسافر الأموي الهكاري (٥٥٥هـ)	١٤٥
العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني (٥٥٨هـ)	١٤٦
الشيخ عبد القادر (٥٦٢هـ)	١٤٩
ابن رشد المالكي (٥٩٥هـ)	١٥١

الموضوع	الصفحة
المقدسي (٦٠٠هـ)	١٥١
القرطبي (٦٧٧هـ)	١٥٢
الشيخ الفقيه الصالح تقي الدين المقدسي (٦٠٨ - ؟)	١٥٣
العلامة الشوكاني (١٢٥٥هـ)	١٥٤
الدليل من الفطرة	١٥٦
الرد على من يقول بأن السماء قبلة الدعاء	١٥٩
الرد على من يستدل بالسجود على نفي العلو	١٦٢
هل نجزم بإثبات العلو أو نفوض؟	١٦٦
ما يلزم من اللوازم الباطلة على قول النفاة	١٦٧
ما يلزم من اللوازم الباطلة على قول المفوضة	١٧٧
شبهات والرد عليها:	١٧٩
الفرق بين أصول أهل الحديث وأصول أهل الكلام:	١٨٠
الشبهة الأولى: شبهة أن العلو يقتضي الحيز والجهة والمكان	١٨٢
الرد على هذه الشبهة بكلام نفيس لشيخ الإسلام <small>رحمته الله</small>	١٨٢
الشبهة الثانية: لو كان فوق العرش كان محمولاً	١٨٧
الرد عليها من وجهين:	١٨٧
الوجه الأول:	١٨٧
الوجه الثاني	١٩٠
الشبهة الثالثة: لو كان في السماء كان محصوراً	١٩١
الرد عليها بكلام نفيس لشيخ الإسلام <small>رحمته الله</small>	١٩١
الشبهة الرابعة: العالم كرة فلو كان فوق العرش كان أسفل بالنسبة إلى سكان	
الوجه الآخر	١٩٤
الرد عليها من وجهين:	١٩٥
الوجه الأول:	١٩٥
الوجه الثاني:	١٩٧
الشبهة الخامسة: لو كان الله فوق العرش كان جسماً	٢٠٠

الموضوع	الصفحة
الرد عليها من وجوه:	٢٠٠
الوجه الأول:	٢٠٠
الوجه الثاني:	٢٠١
الوجه الثالث:	٢٠٢
الوجه الرابع:	٢٠٤
الشبهة السادسة: لو كان فوق العرش للزم إمّا أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساوياً	٢٠٧
الرد عليها بكلام نفيس	٢٠٨
الشبهة السابعة: يستدل أهل الكلام بقول النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة، فإن الله قبل وجهه، فلا يبصق قبل وجهه» على نفي العلو	٢١٣
الرد عليها بكلام نفيس لشيخ الإسلام رحمه الله	٢١٣
الشبهة الثامنة: يستدل أهل الكلام بقول النبي ﷺ: «وأنت الباطن فليس دونك شيء» على نفي العلو	٢١٤
الرد عليها من وجهين:	٢١٤
الوجه الأول:	٢١٥
الوجه الثاني:	٢١٦
الشبهة التاسعة: الاستدلال بمعنى المعية على تأويل الاستواء بالقهر والغلبة ...	٢١٦
الرد عليها بكلام نفيس لابن قدامة وشيخ الإسلام والعلامة يحيى بن أبي الخير العمراني	٢١٦
الشبهة العاشرة: تأويل النسفي لقوله تعالى: ﴿أَمِنُّم مِّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]	
بالتأويل الفاسد والرد عليه	٢٢١
الشبهة الحادية عشرة: لو كان فوق العرش لما صحَّ القول بأنه ﷺ قريب من عباده	
الرد على الشبهة المذكورة	٢٢٤
الشبهة الثانية عشرة: كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان	٢٢٧
الشبهة الثالثة عشرة: نقل القشيري عن جعفر الصادق قوله: من زعم أن الله في شيء أو على شيء فقد أشرك	٢٢٨

الموضوع	الصفحة
الرد عليها من وجهين:	٢٢٨
الوجه الأول:	٢٢٨
الوجه الثاني:	٢٢٩
الشبهة الرابعة عشرة: كلام للزرقاني في مناهل العرفان والرد عليه	٢٢٩
الشبهة الخامسة عشرة: كلام في كتاب حسن المحاجة والرد عليه	٢٣١
الشبهة السادسة عشرة: الاستواء فعل حادث - كان بعد أن لم يكن - فلو قام به الاستواء لقامت به الحوادث، وإنَّ قيام الحوادث بذاته تغيُّر والله منزَّه عن التغيُّر	٢٣٣
الرد على الشبهة المذكورة من وجوه:	٢٣٤
الأول:	٢٣٤
الثاني:	٢٣٤
الثالث:	٢٣٥
الردُّ على من ادَّعى المجازَ بالفوقية	٢٤٠
الوجه الأول:	٢٤١
الوجه الثاني:	٢٤٢
الوجه الثالث:	٢٤٤
الوجه الرابع:	٢٤٤
الوجه الخامس:	٢٤٤
الوجه السادس:	٢٤٤
الوجه السابع:	٢٤٥
الوجه الثامن:	٢٤٦
الوجه التاسع:	٢٤٦
الوجه العاشر:	٢٤٧
الوجه الحادي عشر:	٢٤٧
الوجه الثاني عشر:	٢٤٨
الوجه الثالث عشر:	٢٤٩

الموضوع	الصفحة
الوجه الرابع عشر:	٢٤٩
الرَّدُّ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ الاسْتِثْنَاءَ بِالْإِسْتِثْلَاءِ	٢٥٣
الوجه الأول:	٢٥٥
الوجه الثاني:	٢٥٦
الوجه الثالث:	٢٥٦
الوجه الرابع:	٢٥٧
الوجه الخامس:	٢٥٧
الوجه السادس:	٢٥٧
الوجه السابع:	٢٥٧
الوجه الثامن:	٢٥٩
الوجه التاسع:	٢٥٩
الوجه العاشر:	٢٦٠
الوجه الحادي عشر:	٢٦٠
الوجه الثاني عشر:	٢٦٠
الوجه الثالث عشر:	٢٦١
الوجه الرابع عشر:	٢٦١
الوجه الخامس عشر:	٢٦٢
الرَّدُّ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ نَزُولَ اللَّهِ	٢٦٧
الوجه الأول:	٢٧٧
الوجه الثاني:	٢٧٨
الوجه الثالث:	٢٧٨
الوجه الرابع:	٢٧٨
الوجه الخامس:	٢٧٨
الوجه السادس:	٢٧٨
الوجه السابع:	٢٧٨
الوجه الثامن:	٢٧٩

الموضوع	الصفحة
الوجه التاسع :	٢٧٩
الشُّبُهَاتُ الْوَارِدَةُ عَلَى صَفَةِ النُّزُولِ	٢٨٥
الشبهة الأولى: شبهة اختلاف ثلث الليل في البلاد	٢٨٦
الرد عليها بكلام نفيس لشيخ الإسلام وابن رجب والهراس وابن عثيمين	
رحمهم الله تعالى	٢٨٦
الشبهة الثانية: كلام للرازي والرد عليه من وجوه:	٢٩٠
الأول :	٢٩١
الثاني :	٢٩٢
الثالث :	٢٩٢
الرابع :	٢٩٣
الخامس :	٢٩٤
الشبهة الثالثة: شبهة الحركة والانتقال	٢٩٥
الرد عليها من وجوه:	٢٩٥
الأول :	٢٩٥
الثاني :	٢٩٥
الثالث :	٢٩٦
الرابع :	٢٩٧
الخامس :	٢٩٨
الشبهة الرابعة: يلزم من النزول حلول الخالق في المخلوق	٣٠٠
الرد على الشبهة المذكورة	٣٠٠
أُسْئَلَةُ مَهْمَةٍ تَتَعَلَّقُ بِحَدِيثِ النُّزُولِ	٣٠٥
السؤال الأول: هل نقول ينزل بذاته؟	٣٠٥
السؤال الثاني: الجمع بين حديث النزول وحديث: «فينادي منادٍ: هل من داعٍ	
فيستجاب له؟	٣٠٧
السؤال الثالث: الجمع بين علو الله على العرش ونزوله إلى السماء الدنيا ...	٣٠٧
السؤال الرابع: ما يستفاد من حديث النزول	٣٠٩

الموضوع	الصفحة
أسئلة وأجوبتها	٣١١
السؤال الأول: حكم من لم يعتقد أن الله في السماء؟	٣١١
السؤال الثاني: الفرق بين الاستواء والعلو	٣١٦
السؤال الثالث: التعليق على من يقول: بأن الأخذ بظاهر قوله تعالى:	
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] تجسيم وتشبيه وضلال	٣١٧
السؤال الرابع: ما معنى قول السلف: أمرؤها كما جاءت بلا كيف؟	٣٢١
السؤال الخامس: كيف استوى على العرش؟	٣٢٣
السؤال السادس: هل مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم وأعلم؟ .	٣٢٦
السؤال السابع: هل التحدث بآيات الصفات وأحاديثها فيه تلبيس على العامة	
وفيه تمزيق وحدة الأمة؟	٣٣٢
السؤال الثامن: هل آيات الصفات من المتشابهة؟	٣٣٤
كلام نفيس لشيخ الإسلام في العلو والفوقية	٣٤٤
أثر الإيمان بعلو الرحمن	٣٧٠
الخاتمة	٣٧١
المحتويات	٣٧٤